القراءة فعلا كشفيا عند علي حرب

سامر فاضل الأسدي
كلية الآداب/ جامعة بابل

الخلاصة

يتناول البحث قضية ظاهرة في الخطاب النقدي العربي الحديث، تتجلّى بنمط القراءة السائدة للنصوص المختلفة. ذلك أن القراءات بمختلف أنواعها– كما سيتبيّن لاحقا– لم تستطع الكشف عمّا تُخفيه النصوص، ولم تستطع إنتاج نصوص بفعل قراءتها، وإنما كانت تبحث عن المعنى الأُحادي، وهذا ما كرّس تراجع الذات العربية أن تكون ذاتا مُنتجة للمفاهيم والأدوات ولمُعطيات الحداثة وما بعدها التي أصبحت طروحاتها تتجاوز كثيرا من المحددات، وتختلف حتى مع الاختلاف الذي شرّعته وسعت إليه.

ولأهمية القراءة صارت تُشكّل محور الدراسات النقدية، وهذا ما ميّز اشتغال(علي حرب) النقدي الذي يقع في ضمن دائرة قراءة النصوص، الأمر الذي جعله ينتقد الفعل القرائي الشائع في عصرنا، ويرى أن تلك القراءات أسهمت في قتل النص الأصلي، واختزلتهُ إلى مجموعة مقولات جاهزة، قابلة للتصديق والتكذيب الفني، من دون معيارية تُذكر، سوى أنها قراءات تصنيفية.

حد الموضوع

يتناول البحث قضية ظاهرة في الخطاب النقدي العربي الحديث، تتجلّى بنمط القراءة السائدة للنصوص المختلفة. ذلك أن القراءات بمختلف أنواعها– كما سيتبيّن لاحقا– لم تستطع الكشف عمّا تُخفيه النصوص، ولم تستطع إنتاج نصوص بفعل قراءتها، وإنما كانت تبحث عن المعنى الأُحادي، وهذا ما كرّس تراجع الذات العربية أن تكون ذاتا مُنتجة للمفاهيم والأدوات ولمُعطيات الحداثة وما بعدها التي أصبحت طروحاتها تتجاوز كثيرا من المحددات، وتختلف حتى مع الاختلاف الذي شرّعته وسعت إليه.

ولأهمية القراءة صارت تُشكّل محور الدراسات النقدية، وهذا ما ميّز اشتغال(علي حرب) النقدي الذي يقع في ضمن دائرة قراءة النصوص، الأمر الذي جعله ينتقد الفعل القرائي الشائع في عصرنا، ويرى أن تلك القراءات أسهمت في قتل النص الأصلي، واختزلتهُ إلى مجموعة مقولات جاهزة، قابلة للتصديق والتكذيب الفني، من دون معيارية تُذكر، سوى أنها قراءات تصنيفية.

إن عملية تحديد مفهوم ما، عند ناقد ومُفكّر وفيلسوف أحدث حراكا نقديا تمثّل في إزاحة المفاهيم النقدية من نسقها الثابت إلى فعل ديناميكي متحوّل، ليس بالأمر الهيّن، وهذا ما يمثّله(علي حرب) في كتاباته طوال ثلاثة عقود، وهي بمُجملها تمثّل قراءات انماز صاحبها بطريقة خاصة في المعالجة والتحليل، وهي قراءة منهجية تخلو من التقديس أو التدنيس، وتحفل بأدوات البحث العلمي الرصين.

إن عملية القراءة عملية صعبة، تحتاج إلى ثقافة شاملة بوصفها اختلافا عن النص وليس تماهيا معه، وأن تنصبّ عنايتنا على ما تُظهره قراءة النص من التعدّد والاختلاف والتجاوز الدلالي، لذا فإن البحث في مفهوم القراءة عند(علي حرب) يضمن الخلود لنصوصها القديمة(الدينية والفلسفية والأدبية)، كما يُجنّبنا الوقوع في القراءة الإيديولوجية والعقائدية والتمذهبية التي يرفضها(حرب) في قراءاته النقدية. وبالفعل فإن القراءة لا تخرج عن مأزقها الإشكالي إلاّ إذا تخلّصنا من القراءة(الشخصية) التي ترصد المعنى الواحد، والقراءة المُتطابقة مع مقروء النص الأصل.

وهذا ما يجعل من القراءة عند(حرب) فعلا كشفيا مختلفا، ونشاطا مُتجدّدا بتجدّد القرّاء، بل بتجدّد القارئ نفسه. وهذا يعني أن(حرب) يريد من فعل القراءة أن يُصبح فعلا فكريا/ لغويا مولّدا للتباين، مُنتجا للاختلاف. فهي تتباين بطبيعتها عمّا تريد بيانه، وتختلف بذاتها عمّا تريد قراءته. وشرطها، بل علّة وجودها، أن تكون كذلك، أي مختلفة عمّا تريد أن تقرأ فيه، لكنها فاعلة، في الوقت نفسه، ومُنتجة باختلافها ولاختلافها نفسه. وفي هذا الفهم، يكون(حرب) قد قوّض القراءات المُنغلقة في ضمن النمطيّة السائدة. ولهذا فهي قراءة تختلف عن القراءات السابقة، كما أنها تختلف، بالضرورة، عن القراءات اللاحقة. وهذا سر فعلها واكتشافها.

والقراءة هي مهمة الناقد ما بعد الحداثوي، بل هي هاجسه، كما يرى(حرب)، ومن خلالها يمكن المضي قدما نحو الازدهار الحضاري والعالمية للنصوص، حتى وإن كانت نصوصا قديمة.

ولهذا نرى أن فعل القراءة عند(علي حرب) ينأى عن التصنيف والتنميط، كما هو في القراءات الاستهلاكية التي شخّصها في نقده لها، وأهمّها:

١. **القراءة العلمية:** ويمثّلها الخطاب(الأركوني) في قراءته للنص الإسلامي، التي يتوهّم صاحبها أنها القراءة المنهجية الهادفة لتحرير النص الإسلامي، و"فتح العقليات المغلقة وتحريرها"[١]، وهذا ما جعله يُحدث قطيعة مع القراءات السابقة التي تناضل من أجل إيديولوجيا الكفاح[٢]، المُهيمنة على الخطاب العربي. ولهذا فهي قراءة تنفي الموضوعية عن التفاسير القديمة والمعاصرة، التي لا يمكنها أن تبلغ مبلغ قراءته؛ لأنه يعتقد بأن العلمية مرتبطة بالمُستحدث من المفهومات النقدية، وكأنّ القدامى لم يتناولوا النص الإسلامي بدقّةٍ علمية. في حين أن النص الإسلامي بطبيعته يرفض العلمية بنسختها الغربية التي كان(أركون) وفيّا لها، ولهذا فالنص أقرب إلى فعل التأويل بوصفه فعلا كشفيا توليديا. يقول(علي حرب): "وإذا كان العلم يقوم بالتحليل، فالفكر يقوم بالتوليف. والفكر هو رجوع إلى الذات، أي تأوّل. وبالتأوّل يمكن رأب المعنى واجتراح الدلالة، أي الاهتداء إلى معنى اللامعنى"[٣]. ولذلك فإن قراءة(أركون) ما هيّ إلاّ مزاعم أسطورية– بحسب حرب– ووهم من أوهام المعتقدين[٤]، بقدرتها على تحديث العالم الإسلامي المتمثّل بنصّه الديني.

وشدّد(علي حرب) على عدم وجود مثل هذه القراءة العلمية، بل رآها وهما من أوهام العقل الأداتي التي تؤدي بالنتيجة الحتمية إلى الوقوع في فخ الفهم والتفسير؛ ذلك لأنها قراءة تسوّغ لذاتها الكمال، وتؤطّر لمفهوم القبض على حقيقة المعنى للنص المدروس، وكأنّ الحقيقة مُعطى جاهز مكوّن سلفا، أي بصورة منفصلة عن فعل قراءتها وآلياتها القرائية[٥]. في حين أن النص– دينيا، فلسْفيا، أدبيا– بطبيعته كونٌ مفتوح، لا يمكن الإحاطة به بمثل هذه القراءة. وهذا ما جعل(حرب) ينفي اشتغال(أركون) في حقل نقد النقد، ويعدّه مبشّرا، يقول: "والحق أن أركون يبدو لي مبشّرا بقدر ما هو مفكّر. والمبشّر يطغى على المفكّر في أحيانٍ كثيرة. إذ يُخيّل لي أنه يكرر نفس المعزوفة الفكرية أو الكليشهات المعرفية على طريقة الدعاة والمنظّرين، أعني الدعوة نفسها إلى التحرر من العقليات والرؤى والمناهج التقليدية للدخول في فضاء العصر والحداثة"[٦]. ويعتمد(حرب) هنا على طريقتهٍ في القراءة لنقض القراءة العلمية(الأركونية)، وهذا ما يُفسّر لنا أن القراءة العلمية هي الأخرى تعنى بـ(اللامفكر فيه) والمستحيل التفكير فيه، وهذا عائد إلى تحررها من الأدوات المُقنّنة.

٢. **القراءة الإيديولوجية:** وتمثلها قراءة(محمد عابد الجابري) للنص التراثي العربي، إذ اعتمدها بغية استعادة أقوال من يشاء من النصوص والاشتغال عليها، وإقصاء نصوص أخرى. ولذلك رفضها(حرب) ورأى أن(الجابري) بقراءته يميل إلى "النقض والدحض والإقصاء، أكثر مما يقوم بالتأويل وإعادة البناء، عندما

يتعلّق الأمر بالفكر الفلسفي العربي"( )، ولهذا فهي قراءة لا تعتمد الكشفَ في فعلها، وإنما تنطق بأشياء، وتسكت عن أخرى، وقد تكون الأخرى أهم من المنطوقة، وعليه فهي قراءة تلفيقية أكثر منها إنتاجية. ولعلّ "السكوت هو المسؤول عمّا تنطوي عليه قراءة الجابري من(تلفيق) تمثّل في اعتبار الفكر العرفاني قد وفد على العقل العربي من خارجه، مع أن هذا الفكر قد يكون استعادةً مُبتدعة، أي مُبدعة، للوحي القرآني، وقبسا من مشكاة النبوّة، أيا كان مدى تأثّره بالفكر الدخيل"( ). ومثل هذه القراءة غير جديرة بقراءة النص قراءة أنطولوجية، تهدف إلى الإضافة لا إلى التماهي مع النص والتحيّز الفكري لنصوصٍ ما.

وليس من واجبات الفعل القرائي تصنيف مُبدعي النص وحشرهم في خانات إيديولوجية، كما فعل(الجابري)( )، وإنما الإفادة من نصوصهم، والاشتغال عليها، وتحويلها إلى نص معرفي قابل للتداول في مختلف الخطابات( )، وجعلها نصوصا توليدية تناسلية تنأى عن الحدود الزمكانية، وتحتفي بسمة التعدّد والانفتاح المتراسل.

ولم تبتعد قراءة(صادق جلال العظم) عن ذلك، كما يراها(حرب)، فما قراءاته إلاّ قراءات متماهية تماما مع النص الماركسي الذي شكّل أصول قراءاته( )، ولعل نقود(العظم) لخصوم الماركسية والماركسيين الجدد الذين انحرفوا عن نص(ماركس) دليل على قراءته المرتبطة بنظام الحقيقة التقليدي الذي يبقى في جوهره لاهوتي الفكر، ومن ثمّ، لا يعني الارتباط بأنساق الفكر الديني التقليدي فحسب، بل تتجلّى في بنيته القارّة التي يكشف عنها النقد الحفري لنظام المعنى في النص.

وعلى الرغم من علمانية الخطاب الإيديولوجي، واعتماده على مفهومات دنيوية، فإنه لم يخرج عن النظام المعرفي للنصوص المتعالية عن قراءتها أنطولوجيا، ورغبتها المُضمرة في إقصاء المغاير والمختلف عن دائرة الحقيقة( ). بمعنى أن النص اللاهوتي والنص الإيديولوجي يقومان على المبادئ نفسها المؤسسة لنظام الحقيقة بوصفها مُعطى جاهزا في النص يجب اعتناقه.

وإلى ذلك تذهب قراءة(سعد الله ونوس) في مسرحية(مُنمنمات تاريخية) التي رآها(حرب) قراءة إيديولوجية كاريكاتورية هزلية، مسخت النص الخلدوني( )، معتمدا قراءة طوّقت دلالة النص، مستفيدا مما تبتغيه إيديولوجيته، الأمر الذي جعل(حرب) يراها قراءة نخبوية جاءت نتيجةً لسبب المتغيرات المفهومية الحاصلة في العالم، فهي وهم من أوهام النخبة التي تؤمن بالوثوقية( )، التي تُعطي تفسيرا معاصرا للحقيقة والمعنى.

٣. **القراءة التاريخية:** وتمثلها قراءة(نصر حامد أبو زيد) للنص القرآني، الذي اعتمد على تاريخيته، ساعيا إلى تقويضه بوصفه وحيا مفارقا موجودا منذ القدم، مقدما مفهوما آخر عنه، كونه نصا لغويا تشكّل بفعل الواقع والأحداث والنظام الثقافي السائد. يقول محددا له: "إن النص في حقيقته وجوهره مُنتج ثقافي. والمقصود بذلك أنه تشكّل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما. وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومُتفقا عليها، فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية، ويعكّر من ثمّ إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص"( ). فالعلاقة بين النص والواقع، هي بوابة فهم النص– بحسب(أبو زيد)– وأي تحليل لا يُقيم هذه العلاقة لا جدوى منه، ومن هنا رفض(حرب) هذه القراءة؛ لأنه يرى العكس تماما، فعلى قراءة النص أن تُعيد الترتيب بين النص والواقع تبعا لتحوّل العلاقة بين الدال والمدلول( ). وبهذا يكتسب النص استقلاليته بإزاء الواقع من جهة، ومُبدعه من جهة أخرى، وهذا ما يُكسب النص سياقه الأنطولوجي، والقراءة فعلها الاكتشافي.

وقراءة(أبو زيد) مُنتهى التلفيق؛ لأنه من جهةٍ يؤمن بالوجود الميتافيزيقي للنص، فيبتعد عن الفهم العلمي له، ومن جهة ثانية، يؤمن بأن الإيمان بمصدره الإلهي لا يحجب تحليله وفهمه، والجمع بين إلوهية النص

ودلالته البشرية أمر تلفيقي محض( ). ولهذا فقراءة(أبو زيد) قراءة تتّكئ على النص الأصلي، مُعتمدة على الواقع والنظام المعرفي السائد، الأمر الذي يجعلها قراءة ملتزمة بتفسير النص بحسب السياق التاريخي، ولا وجود للفعل التوليدي.

٤. **القراءة(الشخصانية):** يمثلها(حسن حنفي) في قراءته للآخر/ الغرب، في حين أن القراءة عند(حرب) تنفتح على الآخر، ويعبّر عن ذلك عندما يرى أن الآخر هو من أيقظنا، وفتح باب النقد الذاتي ونقده، هو من جعلنا نقرأ النصوص على وفق قراءة كشفية تداولية. يقول:"وإذا كنّا نحتاج إلى إخراج الثعبان من تحت القميص، فإننا نحتاج في الوقت نفسه إلى أن نتشبّه به ونتعلّم منه، بحيث نُغيّر جلدنا تماما كما يُغيّر الثعبان جلده [...] وهذا التغيير يحدث عند التخلّي عن قراءة التراث قراءة جوهرية ثبوتية تراتبية ميتة، لكي نقرأه قراءة عصرية حيّة فعّالة نقوم خلالها بتفكيك بنى الثقافة العربية واستكشاف أصولها ومكوناتها، من أجل إعادة تركيبها وتحديثها"( ). ومن ثم يكون النص التراثيّ[٨] قد أجاب على كثير من الأسئلة المستعصية في الخطاب العربي، وحقق لنا الفائدة والغاية.

ونتيجةً للقراءة(الشخصانية) التي اتّبعها(حسن حنفي)، نراه يُشدّد على ضرورة معرفة الواقع الذي نشأت في ظلّه النصوص؛ لأنها تساعده في شرح تكوينه، بمعنى أن التاريخ يُعرف من خلال النص، وليس النص من خلال التاريخ. يقول: "التاريخ يكشف نفسه من خلال النص، والنص مرآةٌ له. ليس النص من صنع التاريخ ومجرد انعكاس له. النص هو الذي يحدّد التاريخ ويفرض نفسه عليه، وليس التاريخ هو الذي يحدد النص ويكوّن بنيته. النص له استقلاله الذاتي عن التاريخ، والتاريخ مجرّد حامل له. النص مستقل عن التاريخ ويظهر فيه التاريخ، يقدم النص ثم يبتعد عنه"( ). وعيب هذه القراءة هو في كوْن التاريخ مُكتشف من خلال النصّ، ما يجعلها قراءة تنطوي في أحيانٍ كثيرة على بُعد شخصي ورؤية ربما تكون ضيّقة.

٥. **القراءة المرآوية:** وتمثلها قراءة(عبد العزيز حمودة) النقدية، وهي قراءة لا تفيد– بحسب حرب– المعرفة بشيء؛ لأنها تطابقية، تحاول اختزال النص، وتكرر كل ما هو معلوم من المفهومات النقدية الشائعة للخطاب النقدي، كما أنها تُصادر المفهومات من مرجعياتها الأصلية، وهذا ما يُساوي بين جهود القدامى والمُحدثين معرفيا( ). وهذا غير مقبول؛ لأن المرايا تُحوّر وتختزل وتُكبّر، الأمر الذي جْعل(حمودة) ينكر ما ابتكره النقاد الحداثويون من مفاهيم وأدوات، وجعلهم متطابقين.

في حين أن عمل الناقد هو القراءة الاستثمارية للمفاهيم والأدوات، بغضّ النظر عن انتماءاتها؛ لأن المعرفة بطبيعتها قراءة لا صورة، بمعنى أن القراءة فعل توليدي للمعاني، ومحوّل للدلالات، ولا نبحث عنها في ضمن نظرية الانعكاس؛ لأن النص بطبيعته ينماز بالخدع الأنطولوجية التي تتمثّل في عجز الخطاب عن التطابق مع ما يريد الإفصاح عنه، أو في كون ما ينطق به المتكلم لا يتضمّن مقصده، أو هو أقل أو أكثر مما يود الإعراب عنه( )؛ ذلك أن القراءة المطابقة تقودنا إلى منطق المطابقة الذي يعمل[٢] على تحويل النص إلى وعاء حاضن للأفكار السطحية.

٦. **القراءة التمجيدية:** وتمثلها قراءة(أبو يعرب المرزوقي) للنص الخلدوني بوصفه نصا يحتوي على كل الحلول الناجعة لقضايا العصر الراهن، وما علينا إلاّ الانكباب عليه. وهذا ما يُخالف فعل القراءة، فـ(حرب) إذ يرفض مثل هذه القراءة، لا يرفضها اعتراضا على النص، بل اعتراضا على الفعل القرائي الذي حوّل النص القديم إلى نص جامد مكرر كما هو الماضي في العصر الحديث. في حين أن الفعل القرائي يقتضي تفعيل التعددية، عن طريق تفكيك أنساق النص، ومن ثمّ، اكتشاف ما حجبه النص وتجاوز "منطوق الخطاب إلى ما يسكت عنه ولا يقوله، على ما يستبعده ويتناساه"( ). فالظاهر من الخطاب [٢]

معنى قاصر من معاني عالم النص، وتلزمه مثل هذه القراءة كي تكشف الدلالات المُستترة، في حين أن المعنى المُستتر موجود في الأصل، وغُيّب عن فعل قصد من قبل الأنظمة المعرفية التي أنتجت الخطاب وغذّت مثل هذه القراءات. ولعلّ هذا ما يُفسّر لنا مراوحة(علي حرب) ما بين التفكيك والتداولية، فهو إذ يقرّ بأهمية الآلية التفكيكية من حيث فعلها القرائي المتعدد الدلالة، يطمح في الوقت نفسه على الإمساك بالمعنى الراهن كما هو في التداولية.

ومن هنا، فإن هذه القراءات غير خالقة للنصوص؛ لأنها- بحسب حرب- تمارس فعل الخداع القرائي على المستوى المعرفي، فهي تمارس الاستبداد السياسي والفكري والديني( )، كما أنها تعمل على إقصاء كّل ما هو متعارض أو أصل، الذي هو من فعل القراءة الكشفية، ولهذا فعلينا أن "نكتب ونقرأ لا بروح التوكيد على النتاج بحد ذاته، بل بروح التوكيد على فعل الخلق، ففعل الخلق أكثر أهمية مما نخلق"( ). وهذا يعني ارتباط فعل القراءة بالتحوّل المستمر للنص، ويصبح أفقا من النصوص، الأمر الذي يساوي بين الذات القارئة والذات المُبدعة، فيكون فعل القراءة ذاتا خالقة للنص، بوصفه فعلا استحضر ما غاب من الدلالات واكتشفها. وبهذا يكون(حرب) قد أعلن عن ميلاد مرتكزات قرائية مؤهّلة لأن تكشف الدلالات في مختلف المتون.

ولكن ما الفعل القرائي الذي يلتزمه(حرب)، ويناضل من أجله في معاركه النقدية المعارضة لمختلف القراءات السائدة؟

* **قراءة الكشف والخلق:** رأينا اختلاف القراءة عند النقاد القرّاء، تبعا للمنهج والفكر والظروف وتطور المفهوم ذاته، وهي بمجملها قراءات لم تستطع أن تكشف دلالات النص الباطنية وتنتجها، وإنما اعتمدت على انتقاء الدلالة المقصودة بدافعها التصنيفي. ولهذا فهي قراءات حبست الدلالات الأخر في النص، لتعزّز النظام المقيَّد باتجاه فهمه وتفسيره.

ولهذا أخذ مفهوم القراءة عند(علي حرب) بُعدا نقديا في نقد النقد، وجعله واسع المهام والدلالة؛ لأنه يتصدّر مفردات الخطاب المتعلّقة بالفهم والتشخيص، وبذلك تكون قراءته لازمة في فهمنا لأي نص، بل إن نقد النقد لا ينهض إلاّ بها، فهو مرهون باستراتيجيتها، ويعتمد عليها في تطوّر أدواته ومفاهيمه وذاته.

وقبل تحديدها اصطلاحيا عند(حرب) لا بُدّ من التساؤل حول مفهومها معجميا، لما له من صلة نقدية مهمة بين الدلالتين، الأمر الذي تتميّز به قراءة(حرب) عن القراءات السائدة؛ لأنهم انطلقوا من النص إلى القراءة، أي النص يُحدّد فعل قراءتهم المتّبعة، أما(حرب)- كما سيتبيّن- ينطلق من فعل القراءة إلى النص، ليحوّلها إلى عملية توليدية خصبة.

جاء في لسان العرب: قرأ، يَقْرَؤُهُ، ويَقْرُؤُهُ، قال تعالى:{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} أي قراءته. وقال ابن عباس: فإذا بيّناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيّناه لك. وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض( ).

يتضح إن فعل القراءة المعجمي يدل على الاتباع والتبيين، وهذا ما يبتعد نقديا عن دلالتها في المنظور الحديث، إذ تحوّل من فعل متذوّق إلى مستكشف ومُنتج، متجاوزا الحدود اللغوية، مُغايرا لما هو سائد في القراءات التصنيفية.

القراءة هي كشف ما لم يُقل، فهي "نشاط فكري/ لغوي مُولِّد للتباين، مُنتج للاختلاف"( ). أي هو فعل يعيد النظر في فهم النص بوصفه كيانا مستقلا بذاته عن الارتباط بمعنى ما، وعن الذات المُنتجة، ويمتلك حقيقته الخاصة، ويولّد معناه باستمرار عن طريق القراءة الكشفية؛ ذلك أن النص "هو أبدا أكثر أو أقل أو غير ما يقوله ويُصرّح به. إنه إمكان للتفكير وبيئة للفهم أو مُفترق للحقائق. ولهذا فالقارئ الجدير يقرأ دوما ما لا يقوله النص[...] ومشروعية القراءة تُستمد من اختلافها لا من تطابقها مع النص المقروء"( ). فاستراتيجية القراءة

مفتوحة على تعدّدية المعنى، والبحث عنه في(اللامعنى) من أجل المعنى، ولهذا ففعل القراءة حذر ونشط؛ لأنه يهدف إلى الاختلاف، وتحقيق الإضافة على وفق منطق التناسل والتحويل.

فالقراءة الجديرة هي المعتمدة على الفعل التحويلي للنص، لكونه مُعطى وجوديا "يمكن تحويله بالاشتغال على الأفكار والعمل على تغييرها أو على إعادة ابتكارها لنسج علاقات جديدة مع الحقيقة"(٨). وهذا ما يتطلبه الفعل القرائي في ظل المجتمع الحديث الذي تلاشت تحت ظلّه الهويات، وألغيت الفروق بين الشعوب، من خلال التبادل الرقمي الذي يستلزم، هو الآخر، قارئا جديدا يعمل على صنع المعنى، بوصفه شريكا حقيقيا في عملية كشف دلالات راهنية للنص، بحيث يصبح نصا متجددا بتوالي القرّاء، وبذلك يخرج النص إلى حيّز الفعل بوساطة القارئ/ المعادل له. لذا فإن القارئ المطلوب هو الذي يمدّ النص بما غاب عن ذهن مبدعه، وينوّع الدلالة ويضاعفها، ويتمكن النص من اكتساب نصوص أخرى متولدة منه؛ ذلك أن النص هو الأثر، والنص هو القارئ على وفق ما يريده النقد الحديث في أحد اتجاهاته النقدية، وكل نص ينجح ويتفاعل في تحقيق هذا الأثر، أي في تحقيق فعل القراءة الكشفي الاحتمالي؛ لأن دلالته لا تظهر لمبدعها، ويكشف عنها في تأويلاته قارئ النص ومتلقّيه.

وعلى هذا الأساس، يصبح النص مُعادلا مشتركا، فهو ليس حكرا على مبدعه، لكونه مفتوحا على ثنائية المعقول و(اللامعقول) بين المبدع والقارئ، وعلى المُصرّح به والمسكوت عنه. يقول(حرب): "لا يهمّنا في هذه القراءات المعاني التي تقولها[النصوص] بقدر ما يهمّنا المعاني الباطنة التي تغفلها"(٩). ولعل هذا هو حقل اشتغال القراءة الإيجابية في هذا العصر، أي التفكير في الممنوع؛ لأنه يمكّن القارئ من خلق إمكانات جديدة للتفكير وابتكار عدّة معرفية جديدة أكثر فاعلية وراهنية(٣)، وبفعل القارئ يتم الإنجاز الفعلي للنص، فالقارئ هو "الموقّع الحقيقي على شهادة حياة النص؛ لأنه هو الذي يحكم على ما يتلقّاه من أي أديب بأنه أدب، فهو الذي يُضفي عليه بالتالي السمة الإبداعية، أو قُل هو الذي يقرّ له بها"( )، وذلك بابتعاده عن التماثل مع توقّعاته، الأمر الذي يُبقيه في حالةٍ مستمرة لفرض احتمالات دلالية للنص. وبهذا المفهوم، يقترب(حرب) إجرائيا من مفهوم(جان بول سارتر)، فهذا الأخير وضّح الصلة بين النص والقارئ، فهي صلة إدراك من جهة، وخلق من جهةٍ أخرى، تتفاعل فيها ذات القارئ وذات النص لتشكيل الدلالة، بعيدا عن دلالة المؤلف، والقارئ هو الذي يتفاعل مع النص، ويكتشف، ويخلق، وينتج دلالة، "وبكلمة واحدة إن القارئ يعي أنه يكشف ويخلق في آنٍ واحد، إنه يكشف بالخلق، ويخلق بالكشف"( ). ويقترب أيضا من فهم(بريخت) حين اشترط المشاركة الفعلية قائلا:"إذا كنّا نرغب في الوصول إلى اللذة الفنية، فلا يجدر بنا أن نستهلك جهد النتاج الفني من دون جهد، بل يتوجّب علينا المشاركة الفعلية في إنتاجه"( )؛ ذلك أن فعل القارئ يعتمد علّى ذاته أولا، ومن قبل ذلك على ذّوات قراء النص السابقين، فهو، إذ يقرأ النص، يجد ذاته التي يؤسس من خلالها علاقات جديدة مع ذوات القراء السابقين، المستدعية لفعله، مما يجعله يندمج معها. وبهذا الفهم يقلب(حرب) التصوّر السائد من أن النصوص هي التي تخلق الذات القارئة، وعلى وفق مفهومه، يصبح القارئ المُغيّر والمعدِّل للنص، فذاته تنتج نصوصا من النص على وفق استراتيجية التوليد في كل فعل قرائي جاد.

وعلى وفق المنطق التحويلي، تبتعد القراءة من السلبية، وتكسر مفهوم المرآة، وتتحوّل المعرفة بفضلها إلى قراءة، و"التفكير بوصفه قراءة هو نسخ وتبديل، أو صرف وتحويل، سواء تعلّق الأمر بشرح نص، أو تأويل حديث، أو تفكيك خطاب، أو ترجمة كلام من لغةٍ إلى أخرى. فما دمنا نفكّر وننطق لا مفر من توليد المعاني وتحويل الدلالات، فيما يؤدي إلى تغيير العلاقات بين الكلمات والأشياء"( ). ولهذا فهذه القراءة حريصة أن تُعطي للقارئ الحرية في دخول النص من أيّة زاوية يرتئيها، فهو وحده المنوط بخلق المعنى، ومن دونه لا يوجد

نص، ففي هذه القراءة "نصبُّ ذاتنا على الأثر، وإن الأثر يصبُّ علينا ذواتا كثيرة، فيرتدُّ إلينا كل شيء في ما يشبه الحدس والفهم"( ). وهذا ما يُعطي للنص بُعده الوجْودي، لكونه عالما من الذوات (اللّامتناهية).

إنتاجية القراءة إذا تقتضي تفعيل سمة التعددية، عن طريق تفكيك مختلف الأنساق النصية؛ ذلك أن اشتغال النظام التبادلي رهين بتدخّل الفعل القرائي لتسريب ذات القارئ المحرّكة لنقد دلالات النص التعددية( )، التي تتطلّب، هي الأخرى، نقدا مستمرا حتى يتيح للقارئ "تجاوز الكلام على التأويلات الخاطئة أو القراءات السيئة أو الالتباسات غير المفهومة، إلى التعامل مع النصوص بطريقة مختلفة، بحيث تُقرأ قراءة فاعلة مُنتجة، تُجدّد المعرفة بها وبالمعرفة، أو توسّع مفهومنا لها وللفهم"( ). وعليه فالقارئ مُطالَب بتفعيل النص؛ لأن هذا الأخير يحمل معاني، وعلى القارئ أن يُدرك بأن المعنى ليس هو ما يدل عليه النص، بل هو كائن مُعلّق بين النص ومرجعه. أي إن النص كائن موضوعي رمزي، والمعنى مُحايث له( )، والقارئ هو الذي يكشف ما بين النص والمرجع من دلالات كامنة في بواطن النص. ومن هنا يكون فعل القراءة معادلا لاكتشاف النص؛ لأنها قراءة تكشف عن المحجوب، وهذا "المحجوب الذي تجاهلته الكثير من الدراسات لا يقلّ أهمية عن اكتشاف الجانب اللاواعي في النفس الذي أنكره الكثير من الفلاسفة والعلماء لفترةٍ طويلة"( ). فالدخول إلى الممنوع هو الأرضية الواجب من القارئ دخولها لخلق إمكانات جديدة لتوليد النص على وفق رؤية راهنية.

إن إعادة إنتاج النص يتطلّب من القراءة اتّباع استراتيجية التوليد والتحويل المستمرة للدلالات الأصلية؛ ذلك لأن النصوص الأولى "تحتاج إلى أن تُكشف من جديد"( )، والقبض على المسكوت/ حقيقة معنى النص، ليس بالأمر اليسير، بل عملية انفلاتية؛ ذلك أن "المعنى ينبجس من اللامعنى ويتولد من الاختلاف، وهذه النظرة ترى إلى معنى الاختلاف وتكشف دلالة المغايرة"( )، واستحضار المختلف يمكّن القارئ من تحقيق فعله القرائي الذي يجب أن يتماهى مع الذوات جميعها التي صنعها النص وصنعت هي النص، فالقارئ الجيد عليه أن لا يتعامل مع معطيات النص بوصفه خطابا متجانسا، بل عليه الإقرار منذ بدء فعله بتعددية الذات التي صنعت الدلالات، من أجل الكشف عن الدلالات التي خبّأتها هذه الذوات.

فعل القارئ، في مثل هذه القراءة، إذن، ليس بالمر الهيّن، بل يتطلّب منه جهدا مضاعفا، فهو "يفكر دوما ضد أنظمة الفكر للكشف عمّا تمارسه هذه الأنظمة من النسيان والتغييب"( )؛ ذلك أن القراءة الكشفية لا تعير عناية للسلطة ولا تقرّ بها، وإنما تعمل على وفق معايير العقل وموازينه( )، ولهذا لا تقف عند عتبات النص، وإنما تبحث عن البؤر المطمورة داخل النص عن طريق تفكيك البناء اللغوي للنص "من أجل إعادة بنائه دلاليا، وهذا يستدعي ضرورة تحديد الأجزاء المراد تحليلها، وبيان دورها، وكشف العلاقات بينها، وتفسير الإشارات الواردة فيها، وملاحظة التدرّج التعبيري لها، وتوافق العناصر المكوّنة أو تضادّها وتوازنها أو توازيها"( ). والقارئ يمتلك الحرية في تنشيط النص معرفيا، بل هو الذي يُغيّر وضعية النص؛ ذلك أن فعله هو المتحكّم في الدخول لعناصر النص وإشاراته وعلاماته، من أجل توليد دلالات نتيجة للحدث المتبادَل بين إشارات وعناصر تشكّل النص والقارئ بوصفه ذاتا متفاعلة مع النص.

ومن هنا لا يوجد مستوى واحد للكشف عن حقيقة المعنى، بل هناك مستويات، ومهمة القراءة الكشفية البحث عن شروط إنتاج هذه الحقيقة، أي عن القواعد التي تمّ بموجبها تشكيل النص( )، وعن المناطق المُغيّبة التي تتطلّب من القارئ أن يُمليها من أجل كشفها، فهو "يشدُّ إلى الأحداث ويرفع إلى تزويد المقصود من ذلك الذي لا يقوله النص"( ). أي قراءة النص قراءة أنطولوجية تمكّنه من إعادة النظر في الطبقات المفهومية المُضمرة داخل النص. ولهذا يجعل(علي حرب) من الاختلاف حقيقة تميّز الحقيقة؛ لأن الحقيقة احتمالية في النص؛ لأنه دائم الحركة والعبور، ولا يفصح عن ذاته/ الحقيقة، ويتدرّج عن طريق أسطح(لامتناهية) من

الدلالات، ولا يُعطي دلالته الحقيقية، ويصمت عنها، فهو "نسيج من المسكوت عنه"( ). وبذلك يكون النص ساحة تباينات لا بيانات، ساحة تفجير المعاني لا حصرها( )، وذلك باعتماد القراءة الكشفية الهادفة إلى نقد النص.

وعليه فقد استحقّت هذه القراءة أن يصفها(حرب) بأوصاف متنوّعة كما تجلّى ذلك بقوله:"مع كل قراءة خصبة وفعّالة، نعبر نحو أفق جديد، تتشكّل معه بؤر جديدة للمعنى، أو تتغيّر خرائط الفهم"( ). ويصفها ثانية بالفعل الإضافي، يقول: "كل قراءة في النص تُشكّل واقعة مضافة"( ). ويشترطها اختلافية كشفية، بقوله: "ولهذا فشرط القراءة وعلّة وجودها أن تختلف عن النص الذي تقرأه، وأن تكتشف فيه ما لا يكشفه بذاته أو ما لم ينكشف فيه من قبل"( ). وهي لذلك مُنتجة، فكل "قراءة لنص من النصوص هي قراءة فيه؛ أي فعّالة منتجة، تُعيد تشكيل النص وإنتاج المعنى"( ). وقد بقيت هذه الفكرة ملازمة لفكر(حرب)، وجزءا أساسيا من بنية تفكيره النقدي، ولعلّ الصفات التي وظّفها في كثير من كتبه ونصوصه عن القراءة مسوّغ نقدي مقبول في أن تكون القراءة اختلافية، وهذا ما يُفسّر لنا أن قراءته هو لم تبق على المستوى المعرفي فقط، بل تعدّت إلى المستوى الأنطولوجي للنص المقروء.

* **خداع النص في حقيقته:** يتّخذ(حرب) من فعل القراءة وسيلة لتمرير مشروعه في نقد النص وحقيقته المتعالية؛ ذلك أن النص يتطلّب، دائما، إعادة النظر فيه، والبحث عن إمكانات ذهنية أو مُغيّبة، بطرح أسئلة تعصف به، وتغيّر وجهته التي هو عليها، كي تتسع دائرة اشتغاله، فالمتلقي حين يعاود قراءته يزداد سعةً في معرفته، وتتكشف له أسرار لم تتكشف في القراءة السابقة، وحين يوجّه رموزه على مادة، يميل إلى توجيهٍ ما، وحين يمسك ذلك العمل قارئ آخر، قد يوجّه عناصر النص توجيها ينسجم وأدواته المعرفية، فيخرج بفهم مختلف نسبيا أو كثيرا عمّا سبقه، فالنص لا يقتصر على طرح تأويلات متعددة فحسب، بل يجب أن تكون متناقضة، يُلغي بعضها بعضا، الأمر الذي يجعله عرضةً للتحوير والتحويل( )، مما يكسبه بعدا نقديا ومعرفياً، وجعله فضاءً دلاليا منفصلا عن صاحبه، حتى مع القراءة الكشفية التي تسترشد إلى المعنى الراهني الذي يفيد قراءة ما، قد لا تفيد منه القراءة اللاحقة. ويقول(حرب):"ما قلته سابقا، قد انفصل عنّي وشكّل نصا له استقلاليته. وهذا النص أصبح مُلك القرّاء وبوسعهم أن يتعاملوا معه بالطريقة التي يشاؤون. من جهةٍ أخرى، أنا لا أنفك أتغيّر عمّا أفكر فيه. من هنا لا أتعامل مع أقوالي بصفتها أقوالا نهائية أو قاطعة"( ). ولا يُفهم من التغيير التبدّل النقدي، بل إنها سمة الناقد التداولي الذي يتحوّل بالمعنى باستمرار من قراءة إلى أخرى على وفق القرائن الجديدة، فضلا عن أن(حرب) يحذرنا من أن نعتمد النص المستنتج من قراءته على أنه حقيقة يجب اتّباعها. ولعل هذا ما يمنح النص الفاعلية النقدية، والقارئ الفاعلية التوليدية، وفي كلا الحالتين تتصدر الفائدة لصالح النص.

وفي هذا الفهم يقلب(حرب) التصور النقدي من أن النص هو من يخلق القارئ، ويجعلها معادلة متساوية الأبعاد، فالقراءة تنتج نصوصا على النص الأصل، وبهذا التفاعل يحدث تخصيب النص، فالقارئ "ليس متجذراً في أي جوهر تجريبي، إنه يتجذر في النص نفسه. إن النص لا يكتسب حقيقته إلاّ إذا قُرئ ضمن شروط الترهين التي من المفروض أن النص يحملها بنفسه، حيث توجد إعادة بناء المعنى من طرف لآخر"( ). والقارئ مفوّض بهذه المهمة؛ ذلك أن النص يحتاج إلى من يكمله، والمؤلف، إن أراد الخلود لنصه، عليه أن يترك للقارئ فجوات وفراغات يستنطقها ويكملها على وفق المنطق الراهني. وما يعزز ذلك عدم إدخال(حرب) على نصه المتمثل في كتابه(التأويل والحقيقة) تعديلات، فهو يقول:

١. أولا: إن القارئ أصبح شريكا حقيقيا للمؤلف في النص الذي لم يعد ملكا له لوحده، وحيث إن القارئ أو القرّاء أصبحوا يشاطرونه جزءا من الكتاب ومن فهمه.

٢. ثانيا: بالنظر إلى استمرارية الكاتب في هواية التأليف والتعبير عن أفكاره ومواقفه، فإن تطوّر منحاه الفكري سيقرأ لا محالة في نصوصه التالية، وبالتالي سيكون من اللامشروع وبمنطق التصور عدم إدخال تغييرات أو تعديل في النص الأول"( ). وهذه التسوية ليست من باب الإيمان بمقولة(موت المؤلف) من المنظور البنيوي، وإنما من باب التفاعل النصي الذي يكسب النص الأصل سمة التعددية والانشطار مما يجعله نصا كونيا، ومن ثم فالأصل محفوظ، ويعود إليه الفضل في عملية التناسل النصي بفعل هذه القراءات، فضلا عن أنه تسويغ تداولي يعطي أهمية للقارئ وللمعنى.

وعلى هذا الأساس، يحتمل النص بذاته أكثر من قراءة، وأنه لا قراءة منزّهة، مجرّدة، إذ كل قراءة في نص ما، هي حرف لألفاظه، وإزاحة لمعانيه( )؛ ذلك أن النص لا يحمل في ذاته دلالة جاهزة ونهائية، بل هو إمكان تأويلي، ولذا فهو لا ينفصل عن قارئه، ولا يتحقق وجوده من دون استنطاقه واستجوابه من قبل القارئ. وهذا ما يجعل كل قراءة اكتشافا لأبعاد مجهولة في النص( ).

وبهذا يشكّل النص طرفا قويا في عملية التدليل؛ ذلك أن طبيعته لا يمكن اختزالها إلى وحدة مثالية؛ لأنه فسحة كلامية( )، ونسيج من عناصر متولدة، ومُتعددة، ومتغايرة، مما يحول دون القبض على دلالته، وهذا ما يشترط من فعل القراءة، أي أن لا يكون عينيا، بل في تعدد وتواتر، واعتماد على مبادئ توليد المعنى وآلياتها انطلاقا من النص ذاته؛ لأن عملية الربط بين الأنساق والدلائل المتغايرة للنص، تتطلّب إنتاج استراتيجيات عدّة من الإحالات؛ ذلك أن النص "لا يتوقّف عن كونه محلا لتوليد المعاني واستنباط الدلالات. ولا مجال لأحد أن يقبض على حقيقته. ومآل ذلك أن الأصول والمراجع لا يستنفدها تفسير واحد أو شامل، ولا يمكن حصر معرفتها من طريق واحد بعينه[...] فالنصوص التي هي موئل الفكر الحق يصعب إفراغها في نسق منطقي صارم أو ضبط معانيها وحصر دلالاتها"( ). فالنص من يخلق حقيقته، وغرض القراءة هو الكشف عنها وتعريتها بمعناها الثابت من كل مضمون دوغمائي، ففعل القراءة يبدأ بتغيير نظرتنا إلى القراءة نفسها بحيث نأخذ بالحسبان عناصر القراءة وما بينها من علاقات، أي بين النص ومؤلفه، وبين القارئ والمؤلف، وبين هذين يتشكّل النص( ).

وتتحوّل القراءة من مجرّد تلقّ ذوقي إلى علاقة وجود بين النص والقارئ؛ لأن القارئ بقراءته التوليدية يمنح النص خصيصته الفنية، وهذا يعني أن النص يكتسب قيمته من المعطيات التفسيرية التي تختلف باختلاف القرّاء الذين ينطلقون مما لديهم من إمكانات معرفية للنص، كما يعني أن فعل القراءة معادل لوجود النص نفسه( ). وهكذا تتزحزح حقيقة النص المطلقة، من حيث كونها غير ثبوتية؛ لأنها بناء متواصل وسيرورة لا تنتهي ولا تكتمل( )، فحقيقة النص الواحدة وهم فرّضته القراءة أحادية المعنى، وعليه فكلما كان النص أكثر حجبا وامتناعا عن تجلّي الحقيقة بسرعة، كان أكثر قوة، ومن ثمّ، أقدر على إظهار حقيقته وفرض نفسه مع كل قراءة استكشافية.

ولعل الخصيصة المهمة التي تميّز النص القوي هي ميزة الانفتاح، بوصفه كيانا لا يمتلك هوية قارّة، أو حقيقة ثابتة، بل هو تشكّل دائم، وتنوّع مستمر. ومن هنا فهو يحتفي بعدد من مناطق العمى؛ لأن مبدعه بناه بصورة تجعله يعتقد أنه قدّم في نصه كل ما ينوي التعبير عنه، لكنه لم ينتبه إلى أن ما قاله لا يكفي لتقديم المقصد الواحدي في نصه( ). وقد لا تتأتّى حالة التعمية مِنْ غموض النص نفسه فحسب، ولكنها قد تتأتّى بسبب ما سكت عنه القول، فالخطاب يمارس الحجب والابتعاد والتلاعب( )، أي إن النص يمارس فعل الكشف على القارئ وتشخيص ذاته. وهذا ما يتطلّب من هذا القارئ أن يمارس الفعل الكشفي لبيان ما توارى خلف تلك المقولات والممارسات المقيمة، وهو إذ يفعل ذلك، إنما يستنطق ذاته، في الوقت نفسه، إنه يستكشف النص بقدر

ما يكشف عن طبيعته وهويته( ). فالنص في ضوء تلك المعطيات التوليدية/ الانفتاحية يؤسس للتيه الذي لا يحيل إلى أيّة مرجعية، أو نقطة ينبعث منها، وهدف هذه القراءة يقودنا إلى التخصيب المستمر للقول بحسب تعدد قراءات الدال، فليست هناك حقيقة يقف عندها النص؛ لأنه يتغذّى من الأفكار الأصول، ويبدع إمكانا ينكشف معناه عند تشريحه وإعادة بنائه، وقارئ النص هو الذي يحسن قراءة ما لا يرى، أو يستنطق الصمت، ويخترق الطبقات، وهذه قيمة الكوجيتو الديكارتي(أنا أفكر إذن أنا موجود)، فقوة هذه القراءة لا فيما تكشفه فحسب، وإنما فيما تتيحه للقارئ من الدخول إلى مناطق محرّمة( )، وفضح حقيقته المتعالية الثابتة، فالقارئ يعيش مع النص ٦ بأقنعة عدّة، لا يُعرف المزيّف منها من الصحيح الذي يعكس حقيقته بوصفه قارئا مُدركا لا قارئا مُبعدا من فاعلياته الحرة التي يمارسها عند قراءته للنص.

فالنص يخلق حقيقته بذاته ويفرضها بقوة وكأنها مطلقة، مما يؤكدها القارئ ويجددها، فهي ليست سلبية أو موجودة سلفا، بل نحن من يبدعها، ولهذا نراه يصرّح بوجوب أن "ننتقل من إشكالية البحث عن الحقيقة إلى إشكالية أخرى هي صناعة الحقيقة، ومعنى ذلك أن يتوقّف المرء عن التعامل مع الحقيقة بعقلية استلابية، لاهوتية، تنويرية بوصفها زمنا أولا ينبغي استعادته والتماهي معه، أو زمنا أخيرا ينبغي دركه واللحاق به... والحقيقة ليست غائبة في عالمٍ آخر، ولا هي موجودة في زمان آخر أو في مكان آخر. وإنما هي علاقتنا بالحاضر الماثل، وقدرتنا على التأثير في مجريات الواقع الراهن عبر تحويل علاقتنا به فكرا ومؤسسة وممارسة"( ). فالقراءة كفيلة بدحض وهم الحقيقة، فكل قراءة جديدة لنص ما تعني اكتشافا جديدا لزيف الحقيقة الكامنة في المعنى الأول الذي ظفرنا به في القراءة السابقة. وسواء أشرنا إلى أن هناك فرقا بين معنى النص ومقصديته، أو لم نشر، فالمعنى والمقصد كلاهما يتأسس في ضوء الحقيقة الكامنة في النص بوصفه رسالة، بغضّ النظر عن طبيعة تلك الحقيقة.

وعليه فالحقيقة هي قراءة للنص تهدف إلى الثبات، غير أن الوسيلة التي تشير إليها وتحيط بها تجرّها إلى دائرة التبدّل والتحوّل( )، وتصبح القراءة بوصفها فهماً على وفق منهج محدد، فعالية توليدية ولاسيما إذا اعتمدت على الثبات النسبي، والحقيقة المفترضة، طالما أن كل قراءة خصبة لأي نص تنتج دلالات، وتزحزح فكرة حقيقة النص المتعالية على أساس أنها وهم نقدي تجذّر وتحوّل بصورةٍ أشد مطابقة من الحقيقة ذاتها. فحقيقة النص ما هي إلاّ فكرةً هرمسية، وعليه يغدو فعل القراءة كتابة ثانية للنص، وليس مجرّد قراءة، وذلك لكونها فعالية تنتج المكتوب، وبفعلها تتعدّد نصوص النص، وتتجدد ولادة الفعل القرائي في كتابات لا تنتهي عددا، أي إن سمة التحويل تعمل على دحض حقيقة الدال، وفتح القراءة الحرة للدال، وتفجير العلامة الخطية على أفق التأويل، وذلك باعتماد آلية الانتقال عند مؤوّلي "النص من البحث عن الحقيقة وعن المعنى القار الوحيد إلى البحث عن المحتمل والممكن وعن المعاني المتعددة"( )، ومن ثمّ، تجاوز مركزية الحقيقة وسلطتها، ٧ فالنص يحمل بين طياته تعارضات بين دلالته الظاهرية والباطنية، وهذا ما يساعد على استنطاقها من أجل الوصول إلى دلالات راهنية تتجاوز الدلالة المطلقة.

وعلى هذا الأساس، يقوم النص بتوليد دائم ومتدفّق للدلالة، وذلك حينما ينتج الدال العلامة الخطية كلعبة متواصلة لا نهائية، وعدم إتاحة الفرصة للمدلول لفرض حضوره وكأنه حقيقة ثابتة، فلا مجال لإقامة حدود تحصر المعنى، الأمر الذي جعل(علي حرب) ينقد مفهوم الحقيقة بوصفها فكرةً ذات أبعاد إيديولوجية( ) ثابتة، في حين أن المعنى المتغاير مع الحقيقة الظاهرية هو الأكثر إفادة تداولية وراهنية.

* **التأويل كشفا:** طالما أن النص لا يمتلك حقيقة ثابتة، وهو في تشكّل دائم ومتباين، ومتعدد، وهذا التعدّد هو الذي يُنتج أزمة المفهوم الخاصة بالنص، لذا لا بُدَّ من نشاط تأويلي يُلازم النص؛ لأن ما يُخبّئه هذا الأخير لا

يُستكشف بأدوات منهج ما، وإنما الأصح أن يُدرك على أنه متوالية دلالية، المعنى فيها، ومن خلالها، في هروب دائم، والقارئ من الجهة الأخرى في رحلة كشفية مستمرة، فـ"تتباين مستويات القراءة وتتعدّد سعةً وعمقا من قارئ إلى آخر وفقا لخبرة القارئ القرائية، ولأسلوبه في التعامل مع النص، حتى قيل إن هناك عددا من القراءات يساوي عدد القرّاء أنفسهم، بل إن هناك من يذهب إلى أن القارئ الواحد نفسه يُقدّم لنا في كل مرة قراءة جديدة تختلف عن قراءاته الأولى"( ). وهذا يعني أن التأويل بوصفه[٧]نشاطا، أداة نقدية استكشافية؛ ذلك[٧]لأن التأويل هو "إجراء معرفي يتّخذ للكشف عن مدافن النص وإبراز خفاياه"( ). والفعل التأويلي يقوم بوظيفة كشف خفايا النص؛ لأن التأويل هو "إعادة تعريف الأشياء ومن ضمنها إعادة تعريف الفكر والعقل والحقيقة والمنهج المؤدي بها"( ). ومن هذه الزاوية، نُدرك أن عمل الفعل التأويلي هو البحث عن الحركة الداخلية التي تُنظّم الأثر وتُنسّقه، وعن طاقة هذا الأثر في أن يبقى هو ذاته أو أن يندفع إلى خارج ذاته من أجل إعادة النصوص، خاصة تلك التي مثّلت مرجعا معرفيا؛ ذلك لأنها نصوص "تدفعنا باستمرار إلى المساءلة والبحث، وتحضّ الفكر دوما على التنقيب والكشف، بحيث تبدو مجالا لما لم يُقل أو يُعقل"( ). وبهذا يُصبح التأويل هو الأداة[٧] الفعّالة لنشاط النص الداخلي وحركته.

وغاية التأويل لدى (حرب) هي معرفة بواطن الأشياء، إذ إن ما ينقله النص الى قارئه هو معنى التجربة ومغزاها، وعلى هذا الأساس تكون التجارب في النصوص الأدبية خاصة بأصحابها، وأما معانيها ومقاصدها فهي عامة من شانها تحقيق التواصل بين النص وقارئه( ). فالقارئ اذاً يبحث في النص المقروء عن المعنى والمقصد ليجد ذاته ويؤسس علاقاتٍ جديدة مع العالم وباستمرار، وهو في أثناء بحثه عن ذاته، لا يملك إلا أن يمتزج بما يقرأه، ليصبح فعله القرائي فعلاً ذاتياً مع النص، ولذلك فالتأويلية تلحّ دائماً على القراءة الاختلافية، أو اللامتساوية، بحسب تعبير (هيجل)، ليخرج القارئ من ذاته فتحدث عملية الانشقاق بينه وبين النص، تمهيداً لتحقيق الفهم، فالمغايرة أداة وشرط من شروط التأويل، فمُحال أن يكون هناك فهمٌ بغير تغاير وانشقاق، فلو كانت المعرفة والنصوص تعني التطابق، لتحوّلت كل الخطابات الى خطاباتٍ جوفاء( ).

وبهذا يتبيّن لنا أن فعل التأويل لا تحتاجه جميع النصوص، بل النص الذي تُكوّن معناه احتمالية تحتاج إلى فعل الكشف من خلال التأويل، فـ"أنفس النصوص التي أنتجتها أيّة ثقافة بشرية[...] هو النص الذي يحثّ على الدراسة المستفيضة والتأويل، ويتطلّبهما"( ). فالنص القوي يفرض نفسه على الرغم من قدمه، وأيّا كان العصر الذي كُتب فيه( )، ولهذا فتأويله هو بث روح التّجديد، ودحض فكرة الحقيقة التي[٧] ثبتت في عصر إنتاجه.

وتأتي مشروعية التأويل عند(علي حرب) من مقولة إنكار الحقيقة المُطلقة؛ ذلك لأنه مجال معرفي يمكن من خلاله التواصل مع الأصول بوساطة استخبار الخطاب المحمول في النص واستنطاقه، فالأصول وهي منسوجة في النصوص تخضع للعبة المعنى وتداولية(اللامفكر فيه)، ومن ثمّ تنسيق الحقيقة، "فبالتأويل يسبر المؤول بُعدا مجهولا في النص ويكشف دلالات ما اكتشفت منه قبل، ويقرأ في الأصل ما لم يقرأه سلفه"( ). وليس معنى ذلك أن التأويل نهائي، فليس هناك حقيقة/ معنى نمسكها في النص؛ ذلك أن قراءة تأويل ما هي اكتشاف جديد لزيف الحقيقة الكامنة في المعنى الأول الذي ظفرت به القراءات السابقة.

ومن هنا، يحذرنا(حرب) من أن نعدّ النصوص المتولدة من الأصل، أنها هي أيضا تحمل هوية الحقيقة الثبوتية؛ ذلك لأن هذه النصوص هي عين الممارسة التأويلية التي حفل بها عصر من العصور، وما يفيد جيل قد لا يفيد لاحق، وهذا عين المطمح التداولي الذي يتخذ من فعل التأويل فائدة راهنية في القبض على المعنى وإشاعته والاشتغال عليه.

تتجلّى أهمية التأويل عند(حرب) بوصفه أداة لتأسيس الذات، من جهة، وتعرية تجربة المؤول من جهة أخرى؛ ذلك لأن القارئ يبحث عن وجه من وجوه الكشف عن المعنى الداخلي للنص، وهو يختلف عن النص الأصل. ومنطق التأويل يعني أن الحقيقة لم تقل مرة واحدة؛ لأن المعنى/ الحقيقة لا تستنفد من الأصل، والقراءات كلها إنما هي تأولات بحاجة إلى تأول( )، واكتشاف، وبهذا يُصبح فعل التأويل، فعلا كشفيا، لإعادة بناء الذات والأصل.

ويشدّد(حرب) على الفعل التأويلي، لما له من أهمية في البحث عن الأصول في فكرنا العربي، لتأسيس مشروعية التحوّل والمغايرة؛ ذلك لأن سمة المغايرة تدلّ على إعادة كشف الأصول، وإعادة بناء الذات. فالأصل هو مرجع دلالي، هيّأ للعقل العربي أن ينهج الفعل التأويلي لما له من أهمية في "نصب للدلالة وخروج بها، وبما هو استنباط وغوص على الباطن، هو بمثابة إمكان عقلي لا ينضب"( ). ومن هنا يصبح التأويل فعلا شموليا وكشفيا لتحديد جميع المقولات(اللامتناهية)، ويعصم الذات العربية من حدود الانغلاق والجمود.

والرجوع إلى الأصل في عملية التأويل، لا يعني أن(حرب) يسعى إلى تكوين شجرة نسب بالمعنى التطوري؛ ذلك لأن التحليل الأصولي "يسرد بلغة المفاهيم نثر الحياة بتعقيداتها المتزايدة، وتفاصيلها اللامتناهية، بقدر ما يُشير إلى الوجود المُعاش، باضطراباته وتوتره، أو بتحوّلاته وانفجاراته. بهذا المعنى يُصبح التحليل الأصولي بمثابة تفكيك لمعنى الأصل ووحدانيّته، من أجل نسج علاقة مع الأصول تقوم على التحويل الخلاّق والتوليد المُثمر"( ). وبهذا يتحوّل فعل القراءة من مُجرّد قراءة تطابق مع الأصل إلى قراءة تشخيص وكشف. ومن هنا يُشدّد(حرب) على قراءة نقدية تقوم على وفق منطقه التحويلي؛ ذلك لأن القراءة التي لا يتدخّل القارئ في توجيهها، وتؤكّد مقصدية واحدة، أو التي تبحث عن المعنى الذي أودعه المؤلف في نصه، تظل قراءة خارجة عن النص تقريبا، تنظر إلى جانب دون سواه من النص، وهي قراءة ناقصة، بحسب مفهوم(حرب). أما القراءة المؤولة، فهي القراءة الإنتاجية؛ لأنها لا تُبقي القارئ عنصرا خارجيا في عملية التأويل، إذ تُفعّل دوره، وتستثمر قدراته ورؤيته؛ لأن "مسوّغ القراءة أن تختلف عمّا تقرأه، لكي تقرأ فيه ما لم يُقرأ، أو تقول فيه ما لم يكن ممكنا قوله، وعندها تغدو القراءة فعلا معرفيا لا يخلو من الابتكار والتجديد"( ). وهذا ما يسوّغ تعدّدية التأويل؛ ورفض التأويلات النهائية، وترجيح كفّة الافتراض والتعدّد والاختلاف.

ويتبنى(حرب) الفهم(الغادامري) للتأويل بوصفه فنا للفهم أو "فهم الفهم"( ). وبذلك يسوّغ لـ(حرب) الاشتغال على النصوص القديمة، من أجل إعادة كشفها من جديد على نحوٍ ما، يُثري الحاضر، ويؤصّل لمشروعه القرائي القائم على منطق التحويل والتوليد. وهذا ما يتشابه مع(غادامير) بـ(الوعي التاريخي) الذي يُعدّ بمثابة الأفق التأويلي الذي تتأسس من خلاله النصوص القديمة في الحاضر، "إذ إن فهم التراث، وإن احتكم فيه المؤول إلى جملة من الأدوات الإجرائية التي تكون بمثابة الضابط المنهجي، فإن هذا الوعي على علم بأن انفتاح حدث المعنى الذي يتم إشراكه لا يعرف الحدود، دون أن يعني ذلك فوضى التأويل، فهو وحده، أي مضمون التراث، بما هو نص، من يملك سلطة القول والتعبير عن حاله"( ). ولهذا فالتأويل هو خلق للمختلف، وفهم جديد لمضمون التراث، وإعادة إنتاجه على نحو تداولي توليدي.

وهنا لا بُدَّ من الإشارة إلى طبيعة العلاقة بين فعل التأويل والعقل التداولي عند(حرب)؛ ذلك لأن العقل التداولي هو بطبيعته عقل "تأويلي بقدر ما هو تواصلي. إنه يستثمر منهج التأويل من حيث تعامله مع المعاني والحقائق، على ما يستفاد من علم اللغة ونقد النص، ومن علم التداول بوجه خاص. ولذا لا معنى يقوم بذاته بصرف النظر عن بنية علاماته ومنطق إشاراته، ولا معنى يُدرك بذاته مرتين في قولين مختلفين، وإنما المعنى هو ما لا ننفك عن إعادة إنتاجه عبر تداول الكلام وإنتاج الخطاب وتشكيل النص، على سبيل النسخ والاختلاف

أو الزخرفة والإحالة أو المجاز والاستعارة. وكل مجاز هو عبور نخرج به من عالم لتشكيل عالم آخر يختلف به المعنى عن ذاته بقدر ما تتغيّر العلاقات بين الأشياء أو بين الكلمات والأشياء أو بين الكلمات"(٧). ولهذا فالتأويل هو فهم راهني للأصول، وتواصل مستمر لتجديد فهمنا لها، وذلك على وفق منطق التأويل التداولي للنصوص.

ففعل التداول إذا يهدف إلى فتح آفاق وخطوط عريضة لفعل التأويل، إذ يفكك شفرة النص، ويكشف عن الممكن من خلال الحوار المستمر معه، لكن يجب إخضاعه للعقلانية النقدية، أو عقلانية جديدة يسميها (حرب) بـ(العقل التداولي) بوصفه تركيبا يعمل على استثمار المنجزات وتحويلها من خلال تفكيك العوائق التي تُنتج الأزمات، وتولّد المأزق(٨) القرائي المعتمد على قراءة الحقيقة الواحدية.

وبهذا يصبح(العقل التداولي) فعلا تأويليا تواصليا. وهذا الاستثمار والتفاعل يكشف لنا عن طاقة المنجز النصي، وتعدّد الحقائق، وتحوّل جلّ التوجهات والمقولات الفكرية والنقدية، وجعلها مقولات توليدية تتحوّل بحسب ما يمليه الواقع المعيش. من هنا يصبح فعل التحوّل التداولي ردا على كل قراءة ثبوتية وثوقية، أو قراءة إيديولوجية، أو قراءة لنموذج المثال والمطابقة، "فلا شيء بحسب منطق التوليد والتحويل يبقى على ما هو عليه، لا في الذهن ولا في الواقع. هذا شأن الفكر في توتره وتشعّبه. وهذا شأن الواقع في حراكه وتقلباته. ثمّة تحوّل دائم بصورة خفية أو مرئية، طفيفة أو على شكل طفرة، وعلى نحو تتغير معه العلاقات المتداخلة والمركّبة بين اللغة والفكر والحقيقة والواقع"(٩). وهذا المسوّغ يسير عليه العقلُ التداولي في فعله التأويلي لمختلفُ الطروحات الفكرية، إذ يعتمد منطق التحوّل والتسويغ المستمر، بوصفه عقلا تجاوزيا يعتمد العقل التأويلي أو التسويغي– إن صحّ التعبير– في نقده للمقولات؛ ذلك لأن العقل ليس حقيقة متعالية، وإنما هو فاعلية فكرية تخلق الحقائق، ولكي يكون كذلك، لا بُدّ من أن يخرج من قصوره، "فالقضية ليست تحرير العقل بقدر ما هي سعي المرء للخروج من قصوره، وتحرّر الفاعل البشري من أوهامه وأوثانه بإخضاعه عقله للفاعلية النقدية، بمسبقاته وأنظمته ومعاييره، بما يعنيه النقد من الاشتغال على المعطيات، سبرا للإمكان واشتقاقه أو استثمارا للطاقة وتفتيقا للقدرة، وبصورة يتغيّر معها مفهومنا للعقل بقدر ما نتحرر من هوماتنا حول العقلانية والاستنارة والحرية"(١٠). فالفعل النقدي عند(حرب) مهيمن رقابي على عمل القراءة والتأويل والفعل التداولي؛ لأنه يُشخّص أسباب العجز الإبداعي، ومن ثمّ يقترح المسوغات النقدية للارتقاء بالواقع إلى مصاف الفكر النقدي الراهن.

هكذا تغدو العلاقة بين القراءة الكشفية والفعل التأويلي والمنطق التداولي منطقية، ومقبولة من الناحية النقدية؛ لأنها مفهومات تشترك بمنطق التحوّل الدائم ومقولة الاختلاف، الأمر الذي يجعلها مفهومات تُنتج عقلا مختلفا من حيث منطقه واستراتيجيته التواصلية.

* **النقد تحويلا:** ينماز مفهوم(علي حرب) للنقد بسعة النقد والوظيفة؛ وذلك لأنه لا يتحدّد بعمل منهج مُعيّن من المناهج النقدية المعروفة، وإنما يأخذ منها بوسطية، تبعا لقراءة(حرب)، قراءة اتصال، وانفصال. ولهذا نجده يستثمر العدّة النقدية لـ(نيتشه، وفوكو، ودريدا، وروورثي)(٩)، وعلى وفق المنطق التحويلي الذي يتبنّاه، الأمر الذي يجعله يشارك المناهج في المهمات والوظيفة النقدية. أي إننا نؤكد أن ثمّة مصادر نقدية وراء تشكّل الفعل التحويلي في النقد عند(حرب)، وهي(جينالوجيا نيتشه(٩)، وحفريات فوكو(٤)، وتفكيكيةُ دريدا(٩)، وبرغماتيةُ رورثي(٩))، والأفعال النقدية جميعها للمناهج السابقة تشترك بأفعال الكشف، والتحليل والبناء، والتسويغ. وتؤدي المزاوجة بينها إلى اجتراح الفعل التأويلي، ونقده لثبوتية المفاهيم التي شيّدها رجال المعرفة، والتي أصبحت مفاهيم متعالية، وذات كثافة مفهومية تعمل على "نفي للحدث والتعالي على التجارب المحايثة والممكنة [...][وعلى] اقتلاع الكائن من أرضه وتجريد المفهوم من قوّته"(٩). فالمفهومات بحسب الفعل التحويلي، تخضع

دوما إلى التبديل والتناقل والتحويل، بحيث يتحوّل المفهوم بحسب السياقات التي ورد فيها ذلك المفهوم، واختلافها.

إن عمل(علي حرب) الأساس هو النقد، وليس الفكر والثقافة، وعبّر عن ذلك بصراحة بأنه ليس صاحب مشروع ثقافي( ). وهو يؤمن بأن النقد هو السلّطة الرقابية على الفلسفة والفكر، "فالنشاط الفلسفي ذو طابع نقدي وإشكالي. هكذا كانت الفلسفة على الدوام"( ). وكذلك فإن الفكر فاعلية نقدية، فالنقد ليس فعلا منطقيا يقوم بوظيفة الكشف أو الحكم فقط، بل هو أيضا فعل خلق لتغيير المفهومات والأدوات النقدية( )،أي إن النقد قراءة تكشف لنا ما أخفاه الفكر والفلسفة والذات، ولهذا فالنقد هو قراءة تحويلية تتعامل مع النصوص من أجل إعادة بنائها وتركيبها على نحو يُسهم في فهم واقعنا المعيش( ).

إن منطق النقد التحويلي عند(حرب) يعتمد آليات اشتغال خاصة، فهو يعتمد على جينالوجيا(نيتشه) في العودة إلى الأصول، ويسمّيه(حرب) بـ(الأصوليات)، وهو منهج نقدي يهدف إلى البحث عن أسباب تشتيت الحقيقة، وكتابتها على النحو الذي وصلت إلينا، بالتفكيك والكشف عن آليات التعرية التي مارستها خطاباتنا من الحجب والإقصاء، وتكشف الأصوليات "عن منطقنا الأصولي التراجعي في التعامل مع الأحداث والأفكار والأشخاص"( ).

لا ينحصر عمل النقد بمجال ما دون آخر عند(حرب)، فهو يدخل كل مجالات الفكر والمعرفة من دون تحفّظ( )، ومثل ذلك النقد هو الكفيل الوّحيد لتحرير العقل والفكر "من إمبزيالية المعنى وعبادة الأصول أو من دكتاتورية الحقيقة وسطوة النصوص"( ). وبالخروج من الثابت، ينهضّ فعل التحوّل والصيرورة، ويصبحْ فعل النقد ذا طابع تحويلي، وعلى الدوام.

ومن هنا، فإن النقد التحويلي يتعامل مع النصوص والمفاهيم بحسب راهنيتها الواقعية؛ ذلك لأن الأفعال والمفهومات جميعها تتغيّر مع تغيّر سياسة الأفكار، وأن مسألة التغيّر التي تخضع لها المفاهيم نابعة أساسا من كون هذه الأخيرة استسلمت لسلطة اللغة، وقبلت التهيكل فيها، فالحقيقة في ذاتها تقتضي الثبوت، غير أن الوسيلة التي تشير إليها وتحيط بها تجرّها إلى منطقة التحوّل والتبدّل( ).

إن النقد، بهذا المعنى، يُضفي بُعدا إنسانيا على الحقيقة؛ ذلك لأن النقد هو "أنسنة للحقيقة، إذا جاز القول، بمعنى أنه يحرّر الوعي الإنساني من المطلقات اليقينية والكليات المجرّدة أو من المبادئ المفارقة والأقانيم المقدّسة، بقدر ما يفتح مفهوم الحقيقة على ما هو مُعاش ومُحايث، أو على ما هو مُتناهٍ ومشروط، أو على ما هو نسبي وتاريخي"( ). فالحقيقة إذا ليست حكرا علىٰ زمان أو قارئ، وإنما هي مؤجّلة ومفتوحة، ولكن ليس بالمعنى(الدريدي)، واللانهائي، وإنما مؤجّلة بالإمكان التوصل إليها مع التسويغ النقدي لها، للإفادة منها في ظرف ما وقراءة كشفية ما، ويمكن تجاوزها عن غيرها والإعلان براهنية أخرى بحسب المنطق التحويلي للنقد.

بهذا المعنى، فإن الأدوات النقدية كلها للمناهج تتماز بخصيصة التحويل عند(حرب)، فهو لا يتعامل معها بصورة المتبني المعتقد، وإنما يتعامل معها بصورة قابلة "للتطوير والتوسيع، أو للتعديل والتغيير، أو للتخطي والتجاوز مع تجدّد الحقول والميادين أو مع تغيّر الوقائع والمعطيات"( ).

ولهذا فالنقد هو صورة إيجابية خلاّقة تفحص جوانب الفكر وتحللها، وتكشف عن مدلولاته الخفيّة والمُبطّنة( )، وهذا يعود إلى أن النقد قراءة"تفتح احتمالية المعنى، وتوسّع دائرة النظر في النص، بفتح آفاقه نحو العالم المتجدد.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، لا بُدَّ من ذكر أهم ما خرج به من استنتاجات، وهي:

1. لم يكن(علي حرب) أسير منطلقات منهج أو مذهب أو طائفة أو إيديولوجيا ما، وإنما كان يفيد منها جميعا، على وفق منطلقه النقدي.
2. الفعل القرائي هو فعل نقدي، رقابي، يمارس سلطته النقدية الكشفية بالابتعاد عن القراءات التصنيفية ذات النظر القرائي أُحادي الجانب.
3. يتجلّى الفعل النقدي لدى(حرب) بنقد حقيقة النص الثابتة، ومحاولة زحزحتها من مكانها المرسوم، والعمل على إذاعة مقولة تعدّد الحقائق ولا نهائيتها.
4. المنطق التحويلي هو منطق نقدي يمتلك مسوّغات نقدية حداثوية، أسسها هي مُعطيات المناهج النقدية التي زاوج بينها(حرب).
5. القراءة الكشفية، قراءة راهنية، أفاد منها(حرب) لمعرفة سر إبداع النصوص القديمة والمعاصرة، والإفادة منها في الواقع.
6. كشف لنا فعل القراءة عند(حرب) ما أخفته الممارسات القرائية التصنيفية من دوافع إيديولوجية خنقت النصوص وحدّدتها من حيث منطلقاتها الإيديولوجية.
7. القراءة الكشفية رهينة بحل المأزق النقدي والمعرفي في الخطاب النقدي العربي الراهن.
8. اختيار(علي حرب) لهذا الفعل القرائي، بوصفه فعلا متعدّد الامتيازات(كشفي/ اختلافي/ تعدّدي/ تحويلي)، يكشف لنا عن رغبته في الابتعاد عن اتّهامه وانتقاده، الأمر الذي جعله ناقدا أكثر من كونه صاحب مشروع محدّد.

هوامش البحث

---

(١) الفكر الإسلامي–نقد واجتهاد، محمد أركون: ٢٠.

(٢) يُنظر: قضايا في نقد العقل الديني(كيف نفهم الإسلام اليوم؟)، محمد أركون: ٢٢٣.

(٣) نقد النص، علي حرب: ٨٦.

(٤) يُنظر: الممنوع والمُمتنع، علي حرب: ١٣٥، ويُنظر: نقد النص: ٧٩.

(٥) يُنظر: الممنوع والممتنع: ١٣٤.

(٦) م. ن: ١٣٧.

(٧) النص والحقيقة– نقد النص، علي حرب: ٩٦.

(٨) النص والحقيقة– نقد النص: ٩٧.

(٩) هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، علي حرب: ٣٠.

(١٠) يُنظر: م. ن: ٣٨–٣٩، ويُنظر: التأويل والحقيقة، علي حرب: ١٣.

(١١) يُنظر: النص والحقيقة– نقد النص: ١٤٦.

(١٢) يُنظر: م. ن: ١٣٢–١٣٣.

(١٣) يُنظر: هكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ٥٩–٦٠.

(١٤) يُنظر: أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب: ١٤–١٥، ويُنظر: أزمنة الحداثة الفائقة، علي حرب: ١٩٠.

(١٥) مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد: ٢٤.

(١٦) يُنظر: النص والحقيقة– نقد النص: ٢١٥–٢١٧.

(١٧) يُنظر: م. ن: ٢١٠.

(١٨) م. ن: ٤٣.

(٩) من النص إلى الواقع، محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه، حسن حنفي: ٣٦-٣٧.

(٢٠) يُنظر: هكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ١٣٣.

(٢١) يُنظر: الماهيّة والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب: ٤٨-٦٥، ويُنظر: أصنام النظرية وأطياف الحرية(نقد بورديو وتشومسكي)، علي حرب: ١٠.

(٢٢) الممنوع والممتنع: ٢٢.

(٢٣) يُنظر: نقد الحقيقة: ٢٧.

(٢٤) القراءة والحداثة- مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، حبيب مونسي: ١٧٩.

(٢٥) يُنظر: لسان العرب، مادة(قرأ). والآية هي ١٨ في سورة القيامة.

(٢٦) نقد الحقيقة: ٥.

(٢٧) أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، علي حرب: ٣٣.

(٢٨) حديث النهايات، علي حرب، ٤٨.

(٢٩) التأويل والحقيقة: ٣.

(٣٠) يُنظر: الفكر والحدث، علي حرب: ٣٨.

(٣١) النقد الأدبي وانتماء النص، عبد السلام المسدي: ١٦.

(٣٢) ما هو الأدب؟، جان بول سارتر: ٩٢.

(٣٣) القراءة والحداثة- مقاربة الكائن والممكن: ١٨٣.

(٣٤) الماهيّة والعلاقة نحو منطق تحويلي، علي حرب: ٤٨.

(٣٥) نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، عبد الناصر حسن محمد: ٦٥.

(٣٦) يُنظر: إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة: ٤٢.

(٣٧) التأويل والحقيقة: ٨.

(٣٨) ما بعد الحداثة، سامي أدهم: ١٣٥.

(٣٩) قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، مجموعة باحثين: ١٥١.

(٤٠) التأويل والحقيقة: ١٤.

(٤١) نقد الحقيقة: ٤٩

(٤٢) الممنوع والممتنع: ١٠، ويُنظر: التأويل والحقيقة: ٨، ويُنظر أيضا: هكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ١٥٥.

(٤٣) التأويل والحقيقة: ١٦.

(٤٤) منهج في التحليل النصي للقصيدة- تنظير وتطبيق، محمد حماسة عبد اللطيف: ١٠٨.

(٤٥) نقد الحقيقة: ٢٤-٢٥.

(٤٦) في نظرية التلقي: التفاعل بين النص والقارئ، وولفغانغ أيزر: ٢١٩.

(٤٧) شعرية الغياب وجمالية الفراغ الباني، أحمد يوسف: ١١٥.

(٤٨) يُنظر: العالم والنص والنقد، إدوارد سعيد: ١٨٧.

(٤٩) هكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ١٤.

(٥٠) م. ن: ٢١.

(٥١) النص والحقيقة- نقد النص: ٢٠.

(٥٢) نقد الحقيقة: ٩.

(٥٣) يُنظر: التأويل والحقيقة: ٧.

(٥٤) الفكر والحدث: ٨٥.

(٥٥) إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية: ٤٣.

(٥٦) التأويل والحقيقة: ٨.

(٥٧) يُنظر: نقد الحقيقة: ٦.

(٥٨) يُنظر: م. ن: ٩.

(٥٩) يُنظر: التأويل والحقيقة: ٦.

(٦٠) م. ن: ١٧.

(٦١) يُنظر: قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، مجموعة باحثين: ٤٥.

(٦٢) يُنظر: اتجاهات تلقي الشعر في النقد العربي المعاصر، لطفية إبراهيم: ٢٧٧-٢٨٨.

(٦٣) يُنظر: نقد الحقيقة: ٢.

(٦٤) يُنظر: إشكالية التلقي والتأويل- دراسة في الشعر العربي الحديث، د. سامح الرواشدة: ٢٤.

(٦٥) التأويل والحقيقة: ٨.

(٦٦) نقد الحقيقة: ٨.

(٦٧) نقد النص: ١٨.

(٦٨) الماهيّة والعلاقة نحو منطق تحويلي: ٢٢٣.

(٦٩) م. ن: ٧.

(٧٠) المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح: ٢٨.

(٧١) هكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ١٣.

(٧٢) اللغة الثانية، فاضل ثامر: ٤٩.

(٧٣) التأويلية بين المقدّس والمدنّس، عبد الملك مرتاض: ٢٦٩.

(٧٤) نقد النص: ١٥.

(٧٥) التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية: ٦.

(٧٦) يُنظر: التأويل والحقيقة: ٩.

(٧٧) يُنظر: م. ن: ٩.

(٧٨) السيمياء والتأويل، روبرت شولز: ٢١.

(٧٩) يُنظر: الممنوع والممتنع...: ٣١-٣٢.

(٨٠) نقد النص: ١٤.

(٨١) يُنظر: التأويل والحقيقة: ٨-١٠.

(٨٢) م. ن: ١١.

(٨٣) الأختام الأصولية والشعائر التقدمية، علي حرب: ٣٢.

(٨٤) التأويل والحقيقة...: ١٨.

(٨٥) م. ن: ١٠.

(٨٦) الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، عبد الغني بارة: ٢٧٧، ويُنظر مصدره هناك.

(٨٧) أزمنة الحداثة الفائقة، علي حرب: ١٨٨.

(٨٨) يُنظر: أزمنة الحداثة الفائقة- الإصلاح- الإرهاب- الشراكة، علي حرب: ١٨٥.

(٨٩) م. ن: ١٩٠.

(٩٠) م. ن: ٢٣٢.

(٩١) يُنظر: مصائر المشروع الثقافي العربي، علي حرب: ٢١.

(٩٢) للمزيد يُنظر: أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، علي حرب: ١٠٤، ونقد النص: ١١، وهكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ١٤، ١٦٥-١٦٧.

(٩٣) للمزيد يُنظر: نقد الحقيقة: ١٠٢-١٠٥، ونقد النص: ٤٢.

(٩٤) للمزيد يُنظر: نقد الحقيقة: ٢١ و٢٣، ولعبة المعنى، علي حرب: ٧ و١٠، والممنوع والممتنع: ٢٢، ونقد النص: ٤٣، وهكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ١٥ و٢٦-٢٧.

(٩٥) للمزيد يُنظر: أزمنة الحداثة الفائقة- الإصلاح- الإرهاب- الشراكة: ١٨٤-١٩١.

(٩٦) الماهيّة والعلاقة- نحو منطق تحويلي: ٣٨.

(٩٧) يُنظر: نقد الحقيقة: ١٣٩.

(٩٨) م. ن: ١٤٢.

(١٩) يُنظر: الأختام الأصولية والشعائر التقدمية– مصائر المشروع الثقافي العربي: ١٣.
(٠٠) يُنظر: هكذا أقرأ ما بعد التفكيك: ٣٩.
(٠١) أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب: ٣٠.
(٠٢) يُنظر: قراءات في فكر وفلسفة علي حرب: ٢٤.
(٠٣) حديث النهايات– فتوحات العولمة ومأزق الهوية: ٧٩.
(٠٤) يُنظر: العالم ومأزقه– منطق الصدام ولغة التداول: ٩٧، والماهيّة والعلاقة– نحو منطق تحويلي: ٧.
(٠٥) حديث النهايات– فتوحات العولمة ومأزق الهوية: ٧٩.
(٠٦) الأختام الأصولية والشعائر التقدمية– مصائر المشروع الثقافي العربي: ١٧.
(٠٧) يُنظر: قراءات في فكر وفلسفة علي حرب...: ٢٣.

المصادر والمراجع

اتجاهات تلقي الشعر في النقد العربي المعاصر، لطفية إبراهيم، مجلة علامات، ع٩، السعودية، ٢٠٠٠.

الأختام الأصولية والشعائر التقدمية– مصائر المشروع الثقافي العربي، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

أزمنة الحداثة الفائقة– الإصلاح– الإرهاب– الشراكة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨.

أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، علي حرب، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة، منشورات الاختلاف، الرباط، ط١، ٢٠١١.

إشكالية التلقي والتأويل– دراسة في الشعر العربي الحديث، د. سامح الرواشدة، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، ط١، ٢٠٠١.

أصنام النظرية وأطياف الحرية(نقد بورديو وتشومسكي)،علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط، ٢٠٠١.

أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٨.

التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية، علي حرب، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧.

التأويلية بين المقدّس والمدنّس، عبد الملك مرتاض، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، م٢٩، ع١، يوليو/ سبتمبر، ٢٠٠٠.

حديث النهايات– فتوحات العولمة ومأزق الهوية، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠.

السيمياء والتأويل، روبرت شولز، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

شعرية الغياب وجمالية الفراغ الباني، أحمد يوسف، تجليات الحداثة، ع٤، ١٩٩٤.

العالم والنص والنقد،إدوارد سعيد،عرض:فريال غزول،فصول، القاهرة، م٤، ع١، أكتوبر،نوفمبر، ديسمبر، ١٩٨٣.

العالم ومأزقه– منطق الصدام ولغة التداول، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٧.

الفكر الإسلامي– نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠٥.

الفكر والحدث، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

في نظرية التلقي: التفاعل بين النص والقارئ، وولفغانغ أيزر، تر: د. الجيلاني الكدية، مجلة دراسات سيميائية، فاس، المغرب، ع٧، ١٩٩٢.

قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، مجموعة باحثين، إشراف: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

القراءة والحداثة– مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، حبيب مونسي،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.

قضايا في نقد العقل الديني(كيف نفهم الإسلام اليوم؟)، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤.

لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

لعبة المعنى، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١.

اللغة الثانية– في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٤.

ما بعد الحداثة، سامي أدهم، دار كتابات معاصرة، ط١، ١٩٩٤.

ما هو الأدب؟، جان بول سارتر، تر: محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٤.

الماهيّة والعلاقة– نحو منطق تحويلي، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط، ١٩٨٩.

المفاهيم معالم– نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩.

مفهوم النص– دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٦، ٢٠٠٥.

الممنوع والمُمتنع– نقد الذات المفكّرة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠.

من النص إلى الواقع، محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه، حسن حنفي، ج١، تكوين النص، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥.

منهج في التحليل النصي للقصيدة– تنظير وتطبيق، محمد حماسة عبد اللطيف، فصول، ع٢، صيف ١٩٩٦.

النص والحقيقة– نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥.

نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، عبد الناصر حسن محمد، المكتب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٩٩.

النقد الأدبي وانتماء النص، عبد السلام المسدي، علامات، ج٥، م٢، سبتمبر ١٩٩٢، السعودية.

النص والحقيقة– نقد الحقيقة، علي حرب المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠.

الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، عبد الغني بارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨.

هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، علي حرب، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.